ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٣/٢/١٠م

في مسجد مبارك، إسلام آباد ببريطانيا

يتابع حضرته في بيان عظمة القرآن الكريم من أقوال المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام.

كتب المسيح الموعود عليه السلام في بيان فضائل القرآن وأهميته في كتابه "التحفة القيصرية" الذي كتبه بمناسبة اليوبيل الألماسي للملكة فيكتوريا، والذي بلّغها فيه دعوة الإسلام. فقال: "**إنه يحمل في يده السراج الذي يساعد على رؤية الإله الحق الذي لا يطرأ عليه التغير. .... وحدانية الله التي كانت قد اختفت من العالم قد أُقيمتْ من جديد بفضل القرآن الكريم.**"

ثم يبين المسيح الموعود عليه السلام أن القرآن الكريم وحده وسيلة للهدى الآن فيقول: "**إن الإسلام دين مباركٌ وهادٍ إلى الله تعالى بحيث لو اتّبعه المرء بإخلاص وصدق وعملَ بالتعاليم والهدي والوصايا التي وردت في كلام الله المقدس القرآن الكريم لرأى وجه الله تعالى في هذا الدنيا نفسها.**

ثم يقول عليه السلام: **إن الله الذي هو مستور عن أعين الدنيا وراء آلاف الحُجُب، ليس لمعرفته سبيل الآن سوى تعاليم القرآن الكريم. إن القرآن يهدي إلى الله تعالى بمنتهى السهولة والبساطة عبر الأدلة العقلية والآيات السماوية.**

ثم يقول عليه السلام: **وفي القرآن بركةٌ وقوةُ جذبٍ تجذب كلَّ طالب إلى الله تعالى دائما وباستمرار، وتهب له النور والسكينة والاطمئنان.**

ثم يقول عليه السلام في بيان الهدي القرآني في مجالَي التكميل العِلمي والتكميل العَملي: **وليكنْ معلوما أن القرآن الكريم يتضمن الهدى للتكميل العملي والعلمي.** فقوله تعالى ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إشارة إلى التكميل العِلمي، أما التكميل العَملي فهو مذكور في قول الله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، حيث أشار إلى الفوز بالنتائج الأتم والأكمل. أي من أجل الرقي العَملي قد علّمنا الله الدعاء للسير في صراط المنعم عليهم،

ويتابع عليه السلام ويقول:. .. **القرآن الكريم هدي ينال العامل به أعلى درجات الكمال، وتنشأ له مع الله تعالى صلة حقيقية، حتى إن أعماله الصالحة التي يقوم بها وفق أحكام القرآن الكريم تنمو وتزدهر وتثمر ثمارًا ذات حلاوة وطعم عظيمين، مثل الشجرة الطيبة التي ضُرب مثلها في القرآن الكريم.**

ثم قال المسيح الموعود عليه السلام: **...أنزل الله تعالى لهدايتنا كتابا كاملا وهو القرآن الكريم، ولتفنيد المعتقدات الخاطئة كلها، ولإبطال جميع الأديان الباطلة. وقد ورد ذكر كل المعتقدات -إشارةً- في سورة الفاتحة التي تُقرأ في كل ركعة من الصلوات الخمس، حيث قال الله تعالى: ﴿اَلْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، أي أن جميع المحامد تليق بالله الذي خلق العالمين كلها. ﴿الرَّحْمَنِ﴾، أي هو الخالق من دون عمل من أحد، وواهب من دون مقابل، حيث تعمل رحمانيته كل ذلك. ﴿الرَّحِيمِ﴾، أي أنه يعطي ثمار الأعمال، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، أي هو مالك يوم الجزاء والعقاب (وهذا الجزاء والعقاب في هذه الدنيا وفي الآخرة أيضا). ففي هذه الصفات الأربع بيان لفرق العالم كلِّها. ففكروا الآن، ألا يتقدم المرء في معرفة الله تقدمًا عظيما لو قرأ الفاتحة بالتدبر في الصلوات الخمس.**

القرآن هو معجزة حقيقية: ثم بين المسيح الموعود عليه السلام :"**.....معجزة القرآن الكريم التي عُرضت أمام أهل بلاد العرب كلهم. فمع أن القرآن كان يبدو ضمن قدرة البشر في الظاهر، إلا أن أهل بلاد العرب كلهم عجزوا عن الإتيان بنظيره.** فالقرآن الكريم أوضح مثال لفهم حقيقة المعجزة، فهو كلام مثل كلام البشر في الظاهر، ومع ذلك هو معجزة لا نظير لها من حيث بيانه الفصيح، وعباراته المليحة والنقية والمحبَّرة التي تراعي الالتزام بالحق والحكمة دائما، ومن حيث الأدلة الساطعة التي غلبت أدلة الدنيا المعادية كلها، وأيضا من حيث النبوءات العظيمة.

من الواضح أن معرفة صدق أيّ دينٍ إنما هي منوطة بمعرفة الله تعالى. فمن اللوازم والأمور الضرورية للدين الحق أن توجد فيه آيات دالة على وجود الله تعالى دلالة قاطعة ويقينية، وأن يمتلك قوة عظيمة بحيث يضع يد الله تعالى في أيدي أتباعه.

ثم يقول حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز: يجب أن تعرفوا الله من خلال آياته، وبواسطة العلاقة الشخصية معه، عندها تنكشف على الإنسان حقيقة معرفة الله، ولا تكفي الأدلة العقلية في هذا المجال.

القرآن الكريم هدى للمتقين. يقول المسيح الموعود عليه السلام بهذا الشأن:

إن نقطة المعرفة الكامنة في هذه الآيات هي أن الله تعالى يقول: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أي قد ظهر هذا الكتابُ نتيجة علم الله تعالى، ولما كان علم الله منزَّها عن الجهل والنسيان فإن هذا الكتاب أيضا منزّه عن كل أنواع الشك والريب. ولـــمَّـــا كان علم الله تعالى يتضمن قدرة كاملة على إكمال الناس فإن هذا الكتاب هداية كاملة للمتقين، ويوصلهم إلى درجة هي الأعلى والأرفع من حيث تقدم الفطرة الإنسانية.

ثم يقول عليه السلام عن كون القرآن الكريم دينا كاملا:

"**من الثابت المتحقق أن القرآن الكريم أدّى حق إكمال الدين على أحسن وجه كما يقول بنفسه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾. إذن، لا يوجد لكتاب بعد القرآن الكريم موطئ قدم، لأنه قد بيّن كل ما كان البشر بحاجة إليه.** أما الآن فلم يبق مفتوحا إلا باب المكالمات الإلهية فقط. وهذا الباب أيضا ليس مفتوحا تلقائيا بل المكالمات الصادقة والطاهرة المنصبغة بصبغة النصرة الإلهية بكل صراحة ووضوح وتشمل أمورا غيبية كثيرة تُنال بعد تزكية النفس وباتباع القرآن الكريم واتباع النبي ﷺ فقط".

يقول المسيح الموعود عليه السلام عن كون القرآن طِبًّا روحانيا:

"الحق أن القرآن الكريم كتاب مليء بالحكمة ووفّق بين قواعد الطب الروحاني المثبتَة "

ثم يقول عليه السلام مبيِّنًا أن القرآن الكريم هو الوسيلة الحقيقة لإنشاء العلاقة بالله:

"تذكّروا أنه لا يسع الإنسان أن يعرف الله –الذي هو غيب الغيب– بقوته الشخصية ما لم يعرِّف ﷻ عن نفسه بآياته. كما لا يمكن أن تنشأ علاقة صادقة مع الله ما لم تنشأ منه هو ﷻ بوجه خاص. ولا يمكن أن تتخلص النفس من شوائبها بالكامل ما لم يترل على القلب نور من الله القادر."

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام: " والذي يؤمن بالقرآن الكريم وبالنبي ﷺ لا تتسنى له تزكية النفس في البداية بل يكون متورطا في عدة ذنوب ثم تأخذ رحمة الله بيده، ويُقوَّى إيمانُه بطرق خارقة للعادة. كما جاء الوعد في القرآن الكريم: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي يُعطَى المؤمنون بشارات من الله، وكلما تقوى إيمانه بواسطة تلك البشارات ظل يجتنب الذنوب ويتقدم إلى الحسنات".

كذلك قال عليه السلام في ذكر مزايا القرآن الكريم المتميزة:

أولا: فيه قوة عظيمة توصل متَّبعه من المعرفة الظنية إلى المعرفة اليقينية.

فقال عليه السلام: فمن قوى القرآن الكريم العظيمة أن متّبعه يُعطى معجزات وخوارق، وتكون بكثرة فلا يسع الدنيا أن تبارزها. وقد وعد القرآن الكريم: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. ووعد أيضا: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾، ووعد أيضا: ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾. فقد أعطاني كل ذلك بحسب هذا الوعد.

إن القرآن الكريم نهر المعارف والحقائق وبحر النبوءات حتى من خلال القصص التي يسردها:

قال حضرته عليه السلام: ... لقد أنبأ بتقدم الإسلام وشوكته وانتصاره في زمن كان النبي ﷺ يتجول في براري مكة وحده ولم يكن معه سوى عدد من الفقراء والضعفاء من المسلمين. وعندما غُلب قيصر

الروم في الحرب مع الفُرس وسيطر كسرى إيران على رقعة واسعة من بلاده عندها أنبأ القرآن الكريم بأن قيصر الروم سيغلب مرة أخرى في غضون تسع سنين وسيَهزم إيرانَ، وهكذا كان. كذلك معجزة شق القمر العظيمة التي تُري يد قدرة الله أيضا مذكورة في القرآن الكريم بأن القمر انشق نصفَين بإشارة إصبع النبي ﷺ وشاهد الكفار هذه المعجزة.

ثم يقول حضرته في كتاب ينبوع المعرفة نفسه: "القِصص المذكورة في القرآن الكريم كلها ليست قصصا في الحقيقة، بل هي نبوءات سُجِّلت في صورة القصص.

القرآن يري صورة الله سبحانه و تعالى:

" ومن المستحيل أن يحرز أحدهم اليقين الكامل بالله تعالى إلا بواسطة القرآن الكريم لأن في القرآن الكريم وحده ميزة أن باتّباعه الكامل تزول جميع الحُجُب الحائلة بين الله وعبده.

.... بشرط أن يكون هناك عمل في الحقيقة بتعليم القرآن الكريم.

لا اختلاف في أحكام القرآن الكريم:

ذلك أن الله تعالى يقول عن القرآن الكريم: ﴿لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾. فقد عُدَّ عدم وجود الاختلاف فيه دليلا على كونه من عند الله تعالى، ولكن قليلي البصيرة هؤلاء يُحدثون فيه الاختلاف لعدم تمييزهم بين القصص والتعاليم.

يطابق فطرة الإنسان ومصالحه:

١. يقول حضرته عليه السلام "ومن محاسن القرآن الكريم السَّنِيَّة تعليمه، لأنه يطابق فطرة الإنسان ومصالحه تماما. فمثلا تعلّم التوراة: "سنٌّ بسنٍّ وعينٌ بعينٍ". ويقول الإنجيل بألا تقاومْ الشر قط، بل إذا لطمك أحد على خدّك الأيمن فأدرْ له الآخر، أما القرآن الكريم فيقول: ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ ... أي من عفا عن المخطئ في حقه وكان ممكنا أن ينصلح المخطئ نتيجة العفو عنه، ويرتدع عن سيئته في المستقبل، فالعفو أفضل من الانتقام، وإلا فالعقوبة أفضل، لأن الناس يتفاوتون في طبائعهم.

٢. القرآن يراعي الحكمة ويحكم بأن الطلاق ليس خاصا بالزنا فقط بل لو وقعت العداوة بين الرجل والمرأة و لم يبق بينهما انسجام أو إذا كان هناك خطر على الحياة، ومع كل ذلك هناك تأكيد شديد على المرء ألا يستعجل في الطلاق.